# الوحـدة الإســلامية

# في إطار العلاقات الدولية والتغيرات العصرية

دراسة مقارنة لنيل درجة الدكتوراه في القانون الدولي العام

الدكتور

**محمد السيد أحمد عاشور**

الطبعة الأولى

٢٠١١

الناشر

دار النهضة العربية

i j k

0 / . - , + * ) ( ' & M

; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1

L D C B A @ ? > = <

h g

# دعاء

اللهم صلى على سيدنا محمد وأله وأصحابه

ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم

وتب علينا يا مولانا إنك أنت التواب الرحيم

اللهم إليك نشكو حال أمتنا

وضعف قوتنا وقلة حيلتنا

وهواننا على الناس

أنت رب المستضعفين

وأنت ربنا إلى من تكلُنا إلى منافق فرقنا

أم إلى عدو ملكته أمرنا فمكر بنا

إن لم يكن بك علينا غضب فلا نبالي

ولا حول ولا قوة لإبالله

اللهم بوحدانيتك وحد صفوفنا

وبرحمتك ألف بين قلوبنا

وبقدرتك اجمع شتات أمرنا

وأصلح ولاة أمورنا وبث في قلوبهم الرأفة بنا

اللهم إني أتقرب إليك بهذا العمل

فتقبله مني واجعل لكل مسلم و مسلمةٍ منه مثل أجري

**المؤلف**

# إهداء

إلى .. رسول الله ﷺ المختار وصحابته y الأخيار

وإلى .. المسلمين الأحرار

وإلى .. من جادو بأموالهم

ومن ضحوا بأرواحهم في ميدان الجهاد

وإلى .. من نشروا علومهم لهداية العباد

وإلى .. كل من اهتموا بأمر أمتهم

وانشغلوا بها عن أنفسهم

إلى .. أمي وأبي وكل من كان له على مسلمٍ فضل

**أهديهم هذا العمل**

**المؤلف**

# m

إن الحمد لله نحمده حمد الشاكرين ونستغفره استغفار التائبين ونـــصلى ونسلم على سيد ولد آدم أجمعين سيدنا محمدﷺ وعلى آلـــه وصـــحبه y أجمعين وبعد،،،

ألم يأنِ للذين آمنوا أن يعتصموا بحبل الله ويصلحوا ذات بينهم فيتحدوا ولا يفرقوا أمرهم، لينهضوا بحاضرهم ومستقبلهم، ألم يكن لهم في رســـول اللهﷺ والذين معه ومن تبعه أسوةٌ حسنة، ألم يكن لهم في من فرقوا أمرهم وكانوا شيعاً عبره، ألم تثر مشاعرهم الاتحادات التي تحيط بهم مـــن كـــل جانب، إنهم أولى بأن يكونوا متحدين غير متفرقين، ألم ينتبهوا لما أَصابهم من مضار، وما يحيط بهم من أخطار، كيف يأمنوا على مستقبلهم ومستقبل أبنائهم وأطماع العالم تتربص بهم، أفعميت أبـــصارهم حتـــى أصـــبحوا لا يبصرون ما يحيطهم.

ألم يأمرهم الحق l في كتابه الكريم 7 8 M A B C

R Q P O N M L K J I H F E D

b a ` _ ^ \ [ Z Y X W V U T S

L e d c [آل عمران: ١٠٣]، ألم يوصهم النبي الكريم ﷺ بما يتمسكوا به من بعده " **تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدآ كتاب الله وسنتي** " رواه مسلم، أو لم يَسُنْ لهم رسولهم ﷺ المؤاخاة التي عقدها بين المهاجرين والأنصار لتلتحم قلوب المسلمين ويكونوا أخوة تحت

راية واحدة تشكل قوة كبرى، ألسنا في حاجة الى إعادة المؤاخاة فعلا وروحاً من جديد بعد أن فرقتنا الأهواء، وصدق الذي قال:

إن أَوْلَى الورَى بتوحيدِ شملٍ أمةً كان دينُها التوحيـــــدا

ألسنا خير أمة تعبد الله لخير نبي، ألم يقل I في أسلافنا 7 8 M ۚ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ L [الحشر: ٩]، ولكننا عندما غيرنا ما في أنفسنا بدل الله حالنا، فتحول الإيثار إلى الاستئثار، وبعد أن كان أسلافنا كما وصفهم الحق I 7 8 M ! " # % & ' ) ( * + - . / 0 1 2 3 4 6 7 8 9 : ; = ? @ B C D E F G H I J K L M N O P Q S T U V W X Y Z [ \ ] [ L [الفتح: ٢٩]، تبدل كل هذا، واتخذنا الكافرين أولياء، وأشعنا بيننا البغضاء والشحناء، فصرنا رحماء على الكفارِ أشداءُ بيننا.

يقول السفهاء من الناس إن الأمة الإسلامية لا يمكن بأي حال أن تعودَ إليها وحدتها، بل ويقذفون الخلافة التي هي رمز وحدة الأمة عبر مراحـــل التاريخ بالفشل، فيزعمون أن ما ولّى المسلمين عن وحدتهم التي كانوا عليها إلا أنها عجزت عن الجمع بينهم وخصوصاً بعدما تباعدت ديارهم واتسعت أرضهم، واختلفت أهواؤهم، وتباينت أحوالهم.

ولكن وحدة الأمة الإسلامية لا تستند إلى قول قائل أو لرأي مراء، إنما تنبع من كتاب الله U حيث وردت آيات عديدة كما سوف نرى، منها مـــا يأمر بالوحدة ومنها ما يؤكد عليها، ومنها ما يحذر من التفرق والاختلاف، وتبين عواقبه، وكذلك السنة النبوية المشرفة، حيث وردت أحاديث كثيـــرة تدعو إلى الوحدة وتحث على اجتماع المسلمين وتماســكهم، وتحـــذر مـــن تنافرهم وتباغضهم، فضلاً عن أن مصدري الوحدة مـــن القـــرآن الكـــريم والسنة النبوية في غاية الوضوح وليسا في حاجة الى تفسير أو تأويل.

ويؤكد التاريخ الإسلامي على وحدة الامة تحت مظلة الخلافة الإسلامية التي انتابتها فترات قوة لقوة وحدة الأمة، فاستطاعت أن تهزم دولة الفرس، ودولة الروم الشرقية، وكانتا أكبر القوى على الساحة الدولية آنذاك، وخرج من أبنائها من صدوا التتار والصليبيين، فوقفوا فـــي مـــواجهتهم كالبنيـــان المرصوص، كما أنتابها فترات ضعف جاءت نتيجة حتمية للتشتت والتفرق الذي ساد البلاد والعباد فانقسمت الخلافة فتره، ورحلت ثم عادت في فترات أخرى.

وجاء على المسلمين حين من الدهر قد بلغ الضعف فيهم مدآه نتيجـــة لتخبط ولاة الأمر في الدولة العثمانية - أخر دول الخلافة الإسلامية حتـــى الآن - ولأحكام قبضة الطامعين وتوغلهم في شتى شئون حياة الأمة سقطت الخلافة في ٢٧ من رجب ١٣٤٢هـــ الموافق ٢من مـــارس ١٩٢٤م فـــي حدث انخلعت لأجله قلوب المسلمين شرقا وغربا ويصور أميـــر الـــشعراء "أحمد شوقي "هذه الفاجعة فيرثي الخلافة الإسلامية بقوله:

ضجت عليك مـــآذنٌ ومنـــابُر وبكت عليكِ ممالكٌ ونَـــــواحِ

الهند والهةٌ ومصـــر حزينـــةٌ تبكي عليكِ بمدامع سّـــــــــحاح
والشامُ تسألُ والعراقُ وفارسٌ أمحا مـــن الأرضِ الخـــلافةَ ماحِ
يا للرجـــال لحـــرة مـــوءودة قتلت بغـــير جـــريرة وجـــــناح

وبعد رحيل الخلافة الاسلامية تحولت الأمة إلى عدة دول لكـــل منهـــا نظامها السياسي والاقتصادي والعسكري، مما جعلها عاجزة عن صد قوات الغزاة، فتحولت العديد من هذه الدول إلى مستعمرات أجنبية تُسلبُ خيراتها وتنتهك حرماتها وتدنس مقدساتها.

بكفاح شعوب أُمَتُنَا الإسلامية نالت غالبية دولها حريتها واستقلالها، إلا أنها لم تغتنم هذه الفرصة لإعلان الوحدة الإسلامية الشاملة لكـــل جوانـــب الحياة، والتي تضم أقطار العالم الإسلامي، من أجل الوقوف أمام التحديات الخارجية والتغلب على الصعاب الداخلية للنهوض بالأمة الإسلامية.

وفي ظل اتحادات دولية في غاية القوة والأمة في غاية الضعف تمـــدد النفوذ الأجنبي من جديد في أراضيها وسادت الهيمنة الغربيـــة علـــى إرادة الشعوب والحكومات فبدت الأمة أكثر ضعفا وتفككا، ولم تـــدرك حقوقهـــا المنظمات الدولية، والتي اقتصر دورها فيما يخص قـــضايا الأمـــة علـــى الشجب والإدانة، وعلى رأسها منظمة الأمم المتحدة التي اكتـــسبت غالبيـــة الدول الإسلامية صفة العضوية فيها، وكذالك المنظمـــات الإقليميـــة التـــي أنشأتها بعض من دولها، كمنظمة المؤتمر الإسلامي وجامعة الدول العربية ومجلس التعاون الخليجي ومنظمة الوحدة الافريقية، إذ أنه لكل مـــن هـــذه المنظمات مبادئها وأهدافها، فمنها من قام على أساس جغرافي ومنها من قام

على أساس قومى، كما أن منظمة المؤتمر الإسلامي وقفت عـــاجزة عـــن تحقيق الأهداف التي قامت من أجلها واندلعت العديد من الحروب بين الدول الإسلامية رغم وجودها.

ولم يعد للأمة سبيل للنجاة إلا باتباع ما أنزله الله **U** ودعا إليه رسوله الكريم ﷺ فعليها بالاعتصام بحبل الله والاتحاد لتعود إلى صـــدارة الأمـــم، وتستعيد عزتها ومكانتها، وتنهض بحاضرها ومـــستقبلها، وتحـــافظ علـــى كرامتها ومقدساتها وحرماتها، أيا كان شكل هذا الإتحاد سواء تطوير منظمة دولية قائمة أو انشاء مؤسسة جديدة، سواء بدأ الإتحاد ببعض من دول الأمة الإسلامية وتم فتح الباب الانضمام باقي الدول بشروط معينة تكفل للإتحـــاد قوته واستمراره.

ولقد دفع حنين الانتماء للأمة الإسلامية العديد من أبنائها إلى التفاني في الاخلاص في العمل من أجلها فقدموا كل ما يمتلكوا فصدق فيهم قوله 8 | 0 / . - , + * | ( ' & % $ # " ! M L 5 4 3 2 [الأحزاب: ٢٣]، وصدق فيهم قول رسوله الكريم ﷺ «**الخير فيَّ وفي أمتي إلى يوم القيامة**» وصدق فيهم ما قاله الأفغاني " **ما مات رجلٌ في حبِ أُمته إلا وأحيته**" فهؤلاء هم حملة راية الأمة في كافة الميادين، فساروا بها نحو مستقبل أفضل بإذن الله تعالى.

وإن ما تعانيه الأمة الإسلامية فى حاضرها يرجع إلى حالة الفرقة التى حلت بها، والتى لم يكن لها وجود فى ماضيها المشرق، وهذا يـــدفعنا إلـــى البحث عن كيفية إزالة هذه الفرقة لتحقيق الوحدة فى حياة الموحدين لتشمل

كافة نواحي الحياة الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعيـــة، ليتحـــول الظلام البهيم الذى يملأ حاضرنا الأليم إلى حياة النعيم فى الأولى والأخرة.

يعيش المسلمون داخل انقسام يعم مختلف أوجه حياتهم الدينية والدنيوية فتعددت الجماعات الدينية واختلفت مذاهبها وأهدافها وأصبح مـــن لا يؤيـــد إحداها عدو لها، وانتشرت الأفكار المضللة فـــى مختلـــف ربـــوع العـــالم الإسلامى وأصبح المسلم عوناً لغير المسلم على أخيه، فأصبحنا شيعاً، رغم أننا جميعاً نعبد رباً واحداً، ونؤمن برسول واحد، ونتوجه إلى قبلة واحـــده، ولا تختلف الحالة السياسية والاقتصادية عن ذلك كثيراً.

ظهرت داخل الأمة الإسلامية مشكلات دينية وسياسية واقتصادية وثقافية عديدة لا يمكن حلها إلا فى إطار من التعـــاون المـــشترك بـــين مختلـــف الحكومات والشعوب الإسلامية ومن نمازج المشكلات الدينية تعدد المذاهب والفرق وشيوع الفتاوى المضللة والبدع، ومن نمازج المشكلات الـــسياسية الهيمنة الأجنبية والقضايا الداخلية " القضية الفلسطينية والعراقية والأفغانية ومشكلة كشمير" وغيرها من المشكلات التى لا تجد اهتماماً عالمياً سواء من الحكومات الأجنبية أو منظمة الأمم المتحدة التى أصبح دورها فيما يخـــص المسلمين قاصرا على حد الشجب والإدانـــة، ومـــن نمـــازج المـــشكلات الاقتصادية وجود الهيمنة الأجنبية في هذا المجال الاقتصادي وشيوع الفقر وسوء استخدام الموارد الاقتصادية والـــديون الخارجيـــة، ومـــن نمـــازج المشكلات الثقافية تأثير العولمة في ثقافة الشعوب، وإتباع الغرب فكريا.

يشهد العالم حالة سباق نحو التكتل والاتحاد يجعل من الدول الإسلامية مجرد أعضاء فى تنظيمات دولية أجنبية لا تهدف إلـــى صـــالح الإســـلام

والمسلمين، وتصورت الحكومات والشعوب الإسلامية أن هذه الاتحـــادات هى البديل عن الاتحاد الإسلامي، فإذا كان هناك "**الإتحاد من أجل المتوسط**" فمن الأولى أن نتحد من أجل "الإسلام".

يتعرض الإسلام والمسلمون فى مختلف ربوع الأرض إلى ما لا ســبيل لوصفه لشدة بشاعته والدين الإسلامى يفــرض علـــى المـــسلمين جميعـــاً التزامات نحو بعضهم البعض، ولا يجيز الإسلام لمسلم أن يتخلى عن أخيه المسلم.

تمتلك الأمة الإسلامية منظمات غير حكومية بالإضـــافة إلـــى منظمـــة المؤتمر الإسلامى ولو تم توظيف الجهود فى اتجاه واحد لتحققت الوحدة فى فترة وجيزة جداً ولعم الخير أرجاء الأمة الإسلامية.

الاتحاد الأوربي يضم دولاً دارت بينها حروب دامت عشرات الـــسنين، كما حدث في حرب المائة عام بين فرنسا وبريطانيا، ورغم هـــذا وصـــلت الوحدة الأوربية إلى ما وصلت إليه من تضامن بين الشعوب الأوربية، أليس هذا كافياً لإحياء فكرة الوحدة داخل أمة ماضيها وحاضرها ومستقبلها واحد.

**أهمية الدراسة:**

تتجلى أهمية دراسة الوحدة الإسلامة داخل إطـــار العلاقـــات الدوليـــة والتغيرات العصرية فى أن الأمة الإسلامية فى أمس الحاجة إلى من يأخـــذ بيدها ويغير حاضرها الحزين إلى مستقبل مشرق كما كانت في ماضـــيها، ولا سبيل إلى ذلك إلا عن طريق تحقيق هذا الاتحاد الذى يجمع أشلاء هذه الأمة المتناثرة فى ربوع المعمورة، وهناك من التحديات ما تعجـــز دولـــة إسلامية بمفردها إلى مواجهته كما أنه يلزم تحديد السبيل الشرعى لتضامن